

تنمية البُعد الديني في مواجهة التَّوحُّش البشري

القضية السورية نموذجاً^١

د. حسن الخطاف

الملخص:

انطلقت الدِّراسة من بيان أهمية البُعد الديني في مواجهة التَّوحُّش البشري على الشعب السوري، وقد جعلت القضية السورية نموذجاً لأنها الأبرز على الساحة الدولية، فقد فاقت القضية الفلسطينية من حيث التَّوحُّش عرَّفَتْ في هذه الدراسة التَّوحُّش البشري وصوره المتمثلة بالقتل والاغتصاب والتَّهجير والحرمان من الحقوق الإنسانية.

وانطلقت في الحديث عن هذه القضية من الجوانب التاريخية للأحداث في سورية، مُبيِّناً الجغرافية والحدود والتَّدرج التاريخي للمأساة السورية انطلاقاً من الاستعمار الفرنسي والروابط التاريخية بينه وبين عائلة الوحش (الأسد)

ضبط البحث مفهوم الخير والشر وأظهر الطائفية المقيتة للتَّوحُّش عند عائلة الأسد المتوحشة، وأهمية البُعد الديني في الوقوف ضد هذا التَّوحُّش، وضرورة تلمس الحُكم الإلهية، والإيمان بعدل الله المطلق في محاسبة الجُناة ونصر المظلومين، وفي التقليل من قيمة الدنيا وأهمية التعلق بالآخرة.

الكلمات المفتاحية: التَّوحُّش البشري، القضية السورية، العدل الإلهي، الحُكمة الإلهية، البعد الديني

Öz

Bu çalışmada, Suriye halkına yönelik insan vahşetinin dini boyutunun önemi vurgulanmaktadır. Suriye sorunu, uluslararası arenada en belirgin örnek olduğu ve vahşet açısından Filistin sorununu aştığı için seçilmiştir. Ayrıca burada insan vahşeti; cinayet, tecavüz, sürgün ve insan haklarının mahrumiyeti gibi temsil edilen biçimleriyle tanımlanmıştır. Suriye'deki olayların tarihi yönleri ele alınarak, ülkenin coğrafyası, sınırları ve Suriye trajedisinin tarihsel gelişimi, Fransız sömürgeciliği ve Esad ailesi ile olan tarihsel bağlantılar açıklanmıştır. Araştırmada, iyilik ve kötülük kavramları düzenlenmiş, Esad ailesinin sektaryenizminin vahşeti vurgulanmış, dini boyutun bu vahşete karşı durmadaki önemi ve ilahi hükümleri anlamının gerekliliği gösterilmiştir. Ayrıca, Allah'ın mutlak adaletine olan inanç, suçluların hesaba çekilmesi ve mağdurlara yardım edilmesi gerekliliği ile dünya değerinin azalması ve ahirete bağlılığın önemi de ortaya konulmuştur.

Anahtar Kelimeler : İnsan Vahşeti, Suriye Sorunu, İlahi Adalet, İlahi Hikmet

Cultivating the Religious Dimension in Facing Human Barbarism: The Syrian Case as

^١ حسن الخطاف/ أستاذ العقيدة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر khataf72@gmail.com هذا الدِّراسة تمَّ نشرها في مجلة شرقيّات بجامعة دجلة

<https://dergipark.org.tr/tr/pub/sarkiat/issue/80960/1443994>

Abstract:

The study commenced by articulating the importance of the religious dimension in confronting human barbarism inflicted on the Syrian populace. The Syrian case was chosen as a model due to its prominence on the international stage, surpassing the Palestinian case in terms of barbarism. This study defined human barbarism and its manifestations, including murder, rape, displacement, and deprivation of human rights.

It delved into the historical aspects of events in Syria, elucidating the geography, borders, and historical progression of the Syrian tragedy, starting from French colonization and the historical links between it and the Assad family (referred to as the "beast family").

The research defined the concepts of good and evil, exposed the abhorrent sectarianism of barbarism within the savage Assad family, and highlighted the importance of the religious dimension in standing against this barbarism.

It emphasized the necessity of appreciating divine wisdom, having faith in the absolute justice of God in holding the perpetrators accountable and supporting the oppressed, and in diminishing the value of worldly life while understanding the importance of attachment to the hereafter.

Keywords: Human Barbarism, Syrian Case, Divine Justice, Divine Wisdom

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فقد خلق الله تعالى الإنسان وكرّمه، وسخر له الكثير مما في هذا الكون، وزرع فيه نوازح الخير والشر، وبذلك تميّز عن الملائكة والحيوان، وشاء سبحانه وتعالى أن لا يترك الإنسان لعقله وغرائزه، فأنزل عليه الكتب وأرسل إليه الرسل، مبينا له طريق الخير من الشر، ولعل أبرز ما طلبه الله منه أن يكون عبدا له سبحانه، والعبودية تقتضي النظر إلى الآخرين على أنهم مساوون له في الإنسانية فلا يتكبّر ولا يظلم ...

لكن الإنسان في كثير من الأحيان انطلقا من النوازح الموجودة فيه لا يبالي بهذه التعاليم الإلهية، وهذا ما وجدناه في النظام الأسدي الوحشي، وبذلك تخلى الإنسان عن إنسانيته وصار متوحشا مفترسا لبني جلدته، وقد شاء الله تعالى أن يجعل من الدين منطلقا للوقوف ضد التوحش الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان، وجعل الوقوف ضد ذلك نوعا من التدافع بين الحق والباطل في آيات وأحاديث كثيرة تجعل من هذا العمل موتا في سبيل الله وإعلاء لكلمة الحق.

انطلاقا مما سبق هذا جاءت الدراسة مبينة أشكال التوحش الذي لحق بالسوريين وضرورة الاستناد إلى البعد الديني في التصدي لهذا التوحش، وتكمن إشكالية الدراسة تكمن في الإجابة عن سؤال رئيس هل ما حصل في سورية هو عقوبة إلهية أم ابتلاء؟ ولإجابة عن هذا يستدعي الدخول في تفاصيل الواقع السوري والكشف عن سجل النظام وسلوكياته، وأيضا كيف يتم استثمار التوجه الديني في الوقوف ضد التوحش

وجاء اختيار القضية السورية لأنها فاقت كلّ القضايا، فالعدوان الطائفي الإيراني مع النظام الأسدي وبمساندة الأسلحة الروسية فاق في وحشته العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وظهر من هذا أن العامل الأبرز في سبب الاختيار هو إظهار الصورة الحقيقية للنظام الوحشي الأسدي وخاصة أن هناك لهما لإعادة إحضاره إلى الساحة الدولية من جديد وكأن شيئا لم يكن.

ومن الواضح أن الغرض الرئيس من الدراسة استثمار التنمية الدينية الإسلامية لأبناء الشعب السوري - ولكل من كان على هذه الشاكلة - في التصدي للعدو وتحويل الألم والظلم والتشريد إلى طاقة في المقاومة واستنهاض الهمم... وضرورة البحث عن تلمس الحكم الإلهية مما يحدث، ومحاسبة النفس والبحث عن أماكن التقصير وخاصة في التخلي عن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصرة القضايا العادلة.

تكمن أهمية الدراسة في إيجاد الحلول الدينية للتقليل من آثار هذه الأزمات وتجاوزها وخاصة القضية السورية

والفلسطينية وقضية كشمير وبورما وتركستان، فليس القصد امتصاص الأزمة وهو شأن مهم بل تجاوز ذلك للتسلح بالحلول وقوفاً ضد التوحش البشري، وليس خافياً أنَّ الإيمان بالله تعالى ومقتضياته تصنع الحلول وتوجد البدائل.

وحدود الدراسة هي القضية السورية انطلاقاً من نظرة مجردة من غير تسييس للموضوع، وأقصد بعدم التسييس أنَّ الموضوع ليس سياسياً منطلقاً من مصالح شخصية لدى الباحث، بل هو واجب ديني وإنساني لوضع العالم أمام واجبه الأخلاقي في رفع الظلم عن الشعب السوري وعن كلِّ الشعوب المظلومة بغض النظر عن معتقدها الديني.

وأما منهج الدراسة فقد اقتضت طبيعة الدراسة اللجوء إلى المنهج التاريخي نبشاً للجذور وتسلسلاً للأفكار، وتم التعويل على المنهج الوصفي الذي لم يفارق الدراسة توضيحاً للصورة التي عاشها السوريون منذ تولي عائلة الوحش للحكم في سورية.

ولم أجد دراسة سابقة اعتنت بهذا الموضوع

ونتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، وتحت كل مبحث عدة مطالب، وللوصول إلى ما سبق تنوعت المصادر بين قديم وحديث، وديني وسياسي، ووضعت روابط عدة لمشاهدة الصورة الحقيقية الواقعية للألم والصراخ والبكاء، والجوع والفقر، والظلم والاستبداد... من خلال المواقع الالكترونية، فالصورة العينية تكشف الحقيقة أكثر من الكلام المكتوب

الكلمات المفتاحية: التوحش البشري، النظام السوري، العدل الإلهي، الحكمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الأول: ١. الجانب التاريخي وصور التوحش

المطلب الأول: ١،١ الجانب التاريخي

كثيراً ما يُقال عن سورية بأنها الشام، ويُقال عن دمشق بأنها الشام، وبلاد الشام التي تشمل سورية وفلسطين وسورية ولبنان والأردن

يقول ياقوت الحموي عن حدود بلاد الشام ومُدُنُها: "وأما حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصريّة، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلّة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من أمّهات المدن منبج^(٢) وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعزة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك"^(٣).

والمقصود بالفرات هو نهر الفرات وهو يخترق الحدود السورية ليدخل إلى العراق، ولم تكن في أيام ياقوت الحموي هذه الحدود الجغرافية السياسية كما هي الآن.

والذي يحدّها الآن من جهة الشرق العراق، ومن جهة الغرب البحر الأبيض المتوسط ومصر، ويحد بلاد الشام من جهة الشمال تركيا، ومن الجنوب مصر والسعودية.

وتُعدّ سورية من أكبر دول بلاد الشام وتحدها من جهة الشرق العراق ومن جهة الشمال تركيا ومن جهة الغرب البحر الأبيض المتوسط ولبنان وجزء من فلسطين بمساحة تمتد ٧٠ كم، ومن جهة الجنوب الأردن.

تبلغ مساحة سورية ١٨٥ ألف كم مربع، ومن أبرز مدنها دمشق وهي العاصمة ثم حلب وهي العاصمة الاقتصادية ثم حمص فحماة.

وأما عن عدد السكان في سورية فقد أعدّ معهد "جسور للدراسات" دراسة عن التوزيع السكاني في سورية، في جميع مناطق سورية في وضعها الحالي، وبحسب الدراسة التي نشرها المركز في ٢٥ من آذار Marc لهذه السنة ٢٠٢١، فإن الإجمالي المفترض لعدد سكان سورية في عام ٢٠٢١، هو ٢٦ مليوناً و٢٨٥ ألف شخص، لكن الذين بقوا في سورية حتى مطلع ٢٠٢١ عددهم ١٦ مليوناً و٤٧٥ ألفاً؛ إذ خرج من سورية خلال السنوات العشر الماضية، ثمانية ملايين و٨٤٥ ألف شخص، كما قتل وغُيِب مليون و٦٥ ألف شخص^(٤).

وكانت سورية كشأن بلاد الشام تحت سيطرة الدولة العثمانية حتى تاريخ ١٩١٨م، ثم فوجئ العرب بالمؤامرة الغربية، حيث احتلت فرنسا سورية ولبنان عام ١٩٢٠م، كما احتلت بريطانيا العراق والأردن وفلسطين، وذلك بحسب اتفاقية سايكس بيكو، واستمر الاحتلال الفرنسي لسورية من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٤٩ م. ثم جاء بعد ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي الذي أسسه رجلاان اثنان: نُصيري من لواء اسكندرون اسمه زكي الأرسوزي، ومسيحي أرثوذكسي اسمه ميشيل عفلق^(٥).

ومن الثابت في مخيلة كل السوريين وبحسب التاريخ فإنّ هناك علاقة ودّية بين الطائفة النصيرية العلوية في سورية وبين فرنسا، وأنّ فرنسا هي التي قلبت الاسم من نصيرية إلى علوية، لأنّ كلمة النصيرية ترجع إلى تاريخ يوميء بالسوء فسعت إلى تحسين صورة هؤلاء وقامت بالتسمية إلى علوية، وأول من استخدم كلمة علويين في التاريخ السوري هو محمد أمين غالب الطويل(ت: ١٩٣٢م) في كتابه تاريخ العلويين^(٦).

وقد أخرج مندوب فرنسا في مجلس الأمن وثيقة وهو يخاطب مندوب سورية بشار الجعفري قائلاً إن أجدادكم هم الذين طلبوا منا البقاء في سورية فلا نتهموننا بالاحتلال، والوثيقة ذكرها مندوب فرنسا في مجلس الامن رقمها: ٣٥٤٧ تاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٣٦، وهي من المحفوظات في السجلات الفرنسية، وفي هذه الوثيقة تعبير عن رغبة العلويين بعدم خروج فرنسا، ومما جاء في الوثيقة اختصاراً لها " دولة رئيس الحكومة الفرنسية بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسورية، نتشرف نحن ز عماء ووجهاء الطائفة العلوية في سورية أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط التالية: إن الشعب العلوي الذي حافظ

^(٢) وهي مدينتي.

^(٣) شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، نشر دار صادر، ط ٢، ١٩٩٥ م)، ٣ / ٣١٢.

^(٤) استندت الدراسة بالنسبة في تقديرها لمجموعة من المراجع الرسمية الصادرة عن جهات معتمدة، إضافة إلى بيانات النزوح الصادرة عن مؤسسات دولية ومحلية، أما بالنسبة لبيانات المهجرين والمقيمين خارج سورية ما بعد ٢٠١١، فهي بيانات الأمم المتحدة ومنظمات دولية، وبيانات رسمية من الدول التي يقيم فيها السوريون، ومصدر محلي واحد على الأقل في كل بلد من البلدان، وقد أعد الدراسة في المركز الباحث الاقتصادي خالد تركاوي، والباحث عبد الوهاب عاصي، بالتعاون مع شركة "إنفورماجين" المتخصصة بجمع البيانات وتحليلها، ونُشر المقال في عنب بلدي، بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢١ <https://www.enabbaladi.net/archives/٤٦٩٢٥١>.

^(٥) انظر: ميشيل سورا، سورية الدولة المتوحشة، ترجمة أمل سارة، مارك بيللو، تقديم برهان غيلون، جيل كيبيل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، وقد أحال الكاتب على كتاب سامي الجندي، بعنوان البعث (دار النهار، بيروت، ١٩٦٩) ص ٢٧-٢٨.

^(٦) انظر: المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الإسلام (تونس، نشر مركز النشر الجامعي ٢٠٠١م)، ص ١٩٥.

على استقلاله سنّة فسنة... هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني... إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسورية المسلمة، لأن الدين الإسلامي يعتبر دين الدولة الرسمي... لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسورية عندما تتخلص من مراقبة الانتداب... إن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة... إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام. فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فإن الأقليات في سورية تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء... وها نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين.

الموقعون: عزيز آغا الهوّاش، محمد بك جنيد، سليمان المرشد، محمود آغا جديد، سليمان الأسد، محمد سليمان الأحمد" وسليمان الأسد هو جد بشار الأسد وهو من الذين وقعوا على هذه الوثيقة، ولننظر إلى العلاقة الطيبة بينهم وبين اليهود منذ القدم^(٧)

وسليمان الأسد الذي ذكر في الوثيقة من جملة الموقعين هو أبو حافظ الوحش وهو جد بشار الوحش، ومن المعلوم لدى السوريين أنّ هذه العائلة لم تكن بهذا الاسم وإنما كانت باسم الوحش، وقد أصدر فراس رفعت الأسد ابن عم بشار الأسد على حسابه عبر الفيس^(٨) صورة لجده باسم الوحش وليس الأسد، وباسم النصيرية وليس العلوية.



مضمون الوثيقة الموجودة في الأعلى

القائمة: طويل	الجمهورية العربية السورية
الشعر: أشيب	محافظة جبل العلويين
العينين: عسلي	الاسم والشهرة: علي الوحش

(٧) انظر: إذاعة أورينت

https://www.orient-news.net/ar/news_show/٨٢١٧٩/٠/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٢%D٨%A٩-%D٨%A٨%D٩%٨٨%D٩%٨٦-%D٩%٨١%D٨%B١%D٩%٨٦%D٨%B٣%D٨%A٧-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٨%D٩%٨٨%D٩%٨٦-%D٩%٨٨%D٨%AB%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨٢-%D٩%٨٨%D٨%A٣%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%B١-%D٩%٨١%D٩%٨٨-%D٨%B٧%D٩%٨٤%D٨%A٨-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AD%D٨%AA%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٤

(٨) <https://www.facebook.com/FirasAlassad٦٦>

الجنسية: سوري
المهنة: فلاح
المسكن: جبلة – قرية القرداحة
وضعيته العائلية: متزوج من سعدة ففل وناعسة شاوليش
رقم تذكرة الهوية: ٦٢/٧
رقم السجل: ٨٣
أعطيت بتاريخ: ١٩٤٥

المطلب الثاني: ٢,١ ضبط مفاهيم العنوان

جاء عنوان الدراسة بهذا الشكل "تنمية البعد الديني في مواجهة التوحش البشري القضية السورية نموذجاً" وقد تحدثنا عن الجانب التاريخي لسورية، وبقي ضبط مفهوم التوحش، ومفهوم التنمية الدينية.

المقصود بالتوحش هو التصرف الإنساني المماثل لتصرفات الحيوانات المفترسة، وقد بدأنا بالتوحش قبل التنمية تماشياً مع الجانب التاريخي، فالتوحش بدأ ثم جاءت التنمية الدينية الإسلامية لمقاومة هذا التوحش، فالوصف له بالوحش لأن تصرفه مغاير لتصرفات الإنسان السوي، وهذا ما نجده عند الرجوع إلى مصادر اللسان العربي لمادة (وَحَش) المضادة لمادة (أَنَسَ)، يقول ابن فارس: " (وحش) الواو والحاء والشين: كلمة تدل على خلاف الإنس، توحش: فارق الأنيس. والوحش: خلاف الإنس، وأرض موحشة، من الوحش "(٩).

ويقال أوحش المنزل من أهله فهو موحش أي أقفر وخلا (١٠)، والوحش في قوله تعالى {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} (٥) [التكوير: ٥] هي جمع لمفرد وحش والوحش هو " الحيوان البري غير المتأنس بالناس "(١١).

والتنمية هي الزيادة في الشيء وهي مأخوذة من الفعل نمى يَنُمِي نَمًيًا ونُميًا ونَمَاءً (١٢)، والمقصود بهذا أن يزيد الإنسان في الجوانب الدينية العقدية ليستطيع مواجهة التوحش البشري.

والديني نسبة إلى الدين، والمقصود بالدين هنا هو كل دين يقف لنصرة المظلوم على الظالم ولو كان في نصوصه التحريف كاليهودية والنصرانية، فاستثمار الدين للوقوف ضد الظلم مطلب للجميع لمنع التوحش البشري، وليس هناك دين على وجه الأرض أعطى منزلة عالمية لحقوق الإنسان أكثر من الدين الإسلامي، وعلى هذا فالمقصود بالعنوان هو كل دين، ولكن الواقع الجغرافي للسوريين كأغلبية مسلمة وقع الظلم عليهم دون غيرهم من اليهود والنصارى

والدين يرجع إلى معنى الانقياد والطاعة، وهذا ما نجده عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) لضبط أصل الكلمة قائلاً عن مادة دَين " الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقومٌ دُينٌ، أي مطيعون منقادون... (١٣).

المطلب الثالث: ٣,١ صور التوحش البشري

أولاً: حافظ الوحش والتوحش

ابتدأ التوحش بحافظ الوحش الذي انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي، وقد لعب الحزب الدور الرئيسي في تنفيذ المخططات المعادية للأمة، وكانت بدايات توحش حافظ هو الخيانة للأمة بالتعامل مع الكيان الصهيوني المغتصب حيث خان

(٩) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون (دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ٩١/١.

(١٠) أحمد رضا، معجم متن اللغة (بيروت، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠ هـ) ٧١٩/٥.

(١١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠ / ١٤٣.

(١٢) انظر: علي بن إسماعيل ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هندواي (بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) مادة النون والميم والياء، ١٠ / ٥٠٨.

(١٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة دين، ٣٢٠/٢، وانظر أيضاً محمد عبد الله دراز، الدين (القاهرة، نشر مؤسسة هنادي ٢٠١٢ م) ص ٣٠. ٣٢. ولمزيد من التبيان لمفهوم الدين وللمعاني اللغوية التي تحملها الكلمة، انظر حسن الخطاف، الدين والتدين من التكامل إلى التقاطع، مجلة جامعة أديمان/ تركيا، ديسمبر ٢٠٢٠ وهو عبارة عن بحث مقدم لمؤتمر أقامته الجامعة وانتقلت بعض البحوث ونشرتها في كتاب جماعي تابع لمجلة بحوث العلوم الإسلامية في جامعة أديمان.

الأمّة في شهر حزيران سنة ١٩٦٧م عندما كان وزيراً للدفاع وأعلن " البيان رقم (٦٦) مُعلنًا سقوط الجولان قبل الدخول الفعلي لقوات اليهود بواحد وعشرين ساعة " (١٤) ، ولا يمكن تغطية مظاهر الفساد من انتشار الرشاوي وتضييع المال العام (١٥) وتزوير الانتخابات وترعيب الناس، ومحاربة الدين... فهذه مسائل يطول الحديث عنها وسنقف عند أبرز المظاهر التي يعلمها الكثير من الناس ومن ذلك (١٦)

- **مذبحة سجن تدمر ١٩٨٠/٦/٢٧م (١٧):** بعد أن اشتدت الحملة الأمنية على الشعب السوري وصار الأمن يتدخل في كل شيء وخاصة في الجوانب الدينية قامت حركة معارضة في سورية ضد حكم حافظ الوحش في الكثير من الأماكن في سورية، وخاصة في حماة، فأقسم رفعت الوحش شقيق حافظ الوحش على الانتقام وفي تاريخ ١٩٨٠/٦/٢٧م صدرت الأوامر لوحدين من سرايا الدفاع التابعة لرفعت من قبل الرائد معين ناصيف نائب رفعت الوحش وصهره بالتوجه إلى تدمر وقتل جميع أعضاء الإخوان المسلمين المسجونين هناك، وقد تم اغتيال حوالي ٥٥٠ سجيناً من الإخوان المسلمين في زناناتهم بصورة وحشية رمياً بالرصاص (١٨).
- صورة لسجن تدمر (١٩)



مجازر حماة ٢٨/٢ - شباط/فبراير ١٩٨٢م: نشرت صحيفة الواشنطن بوست بعض الفقرات في وثيقة مسجلة على شريط صوتي لشهادة أحد الناجين من مجزرة حماة التي ارتكبت في نيسان/أبريل ١٩٨١م في عدها الصادر في ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٨١م، وجاء فيها أنّ طائرات مروحية نزلت في المقبرة المجاورة، وخرج منها جنود أغلقوا منافذ حي المشرقية، وبدؤوا الهجوم على البيوت، وكلما جمعوا ١٥ أو ٢٠ رجلاً كانوا يأخذونهم ويُعدمونهم،

(١٤) ميشيل سورا، سورية الدولة المتوحشة، ص ١٦٨.
(١٥) انظر: هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث/ عهد حافظ الأسد ١٩٧١ - ٢٠٠٠ (بيروت، طبع رياض الريس للكتب والنشر ط. ١، ٢٠١٤) ص ١١-١٨، ٢٨.
(١٦) ولد حافظ الأسد بالقرداحة ١٠/٦/١٩٣٠م، انتسب إلى الكلية الحربية الجوية وتخرج ضابط طيار في عام ١٩٥٤م، وفي سنة ١٩٦٧ كان وزيراً للدفاع وفي عهده حصلت نكسة حزيران حيث يتحمل هو سبب الهزيمة مع إسرائيل، خلال وجوده في وزارة الدفاع استطاع أن يجمع حوله المؤيدين وفي ١٦ من تشرين الثاني ١٩٧٠م قام بانقلاب على الرئيس صلاح جديد واستلم السلطة، وفي ١٠ حزيران سنة ٢٠٠٠ مات بمرض السرطان. انظر: الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية السياسية ١٩٦١ - ١٩٩٥ نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية السياسية ١٩٦١ - ١٩٩٥ م، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٥، ص ١٨، ٢٨، ٣٧، ١٠٤، ٣٢٧.

(١٧) سجن تدمر نسبة إلى مدينة تدمر وهي مدينة واقعة في صحراء تدمر السورية، شُيد السجن بنظام بانوتيتكون، وهو نوع من السجون يصمم بشكل معين ويسمح للحراس برؤية جميع السجناء داخل الزنازين. ويعود أصل الكلمة إلى بانوتيتس، وهو عملاق يوناني أسطوري كان له ١٠٠ عين. وقال سجناء سابقون للعفو الدولية إن السجن كان يضم سبع ساحات بها ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مهجاً أو زنزانة مجمعة، وكذلك ٣٩ زنزانة أصغر، بالإضافة إلى ١٩ زنزانة تحت الأرض للحبس الانفرادي. وتكون على جميع المهاجع (أماكن المبيت) نوافذ مغطاة بأسلاك شائكة في الأعلى، تسمح للحراس بوضع السجناء تحت مراقبة دقيقة. انظر قناة [bbc](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/06/150620_syria_inside_tadmur_prison) قناة

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/06/150620_syria_inside_tadmur_prison

(١٨) انظر: نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية السياسية ١٩٦١ - ١٩٩٥ (القاهرة، مكتبة مدبولي ١٩٩٥) ص ٣٠١، ويروي أحد المشاركين العلويين هذه المجزرة قائلاً: "طلعنا بالطائرات باتجاه تدمر، وصلنا حوالي الساعة ستة ونصف الصباح بنفس اليوم، وهناك نزلنا من الطائرات، وفرقنا إلى مجموعتين، مجموعة اقتحام، ومجموعة ظلت بالمطار... المجموع الكلي الذي تحرك للسجن حوالي ستين واحداً... ومجموع اللي قتلوا في السجن من الإخوان المسلمين كان حوالي ٥٥٠ واحداً... استغرقت العملية حوالي نصف ساعة" نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سورية، ط. ١، ١٩٩٥، ص ١٥١، وأشار الكاتب إلى أن هذه المعلومات أخذها من صحيفة الرأي (عمان)، ١٩٨١/٢/٢٦، ص ١٢٠. [الاقتباس أخذ من الرابط الآتي (المترجم): <http://www.tadmor.kk.com/acknowledgements.htm>] وذلك أنّ بعضاً ممن قاموا بهذه العملية تم اعتقالهم في الأردن. انظر ص ١٥٣ من الكتاب.

(١٩) ومن لم يمت في سجن تدمر فإنه يقاسى عذاباً لم يمر على البشرية، يقول عبد الله عمر وقد كان أحد المسجونين: "من بين الفجائع التي ستواجهك ... شرح أحد الجلادين لزميله كيف أن النقيب "حمد" -وكان من أفسى المحققين وأشدّهم تعذيباً- قد حمل بيديه قطعة القرميد (الحجارة)، وسحق بها خصيتي السجن، وقتله بلحظة واحدة، عبد الله بن عمر تاريخ النشر ٢٠٢٠/١٢/١٦ في موقع نوبوست <https://www.noonpost.com/content/39227>

ثم ينتقلون إلى غيرهم، وقد سمع هذا الشاهد صوت أخيه في الشارع، كان متزوجاً، سمعه يصرخ: (لم يتركوا رجلاً واحداً ولا طفلاً في الحارة!) فنزل بضع خطوات فارتطم بكومة من الجثث، ثم كومة أخرى، كان هناك عشر أكوام أو ١٥ تجاوزتها الواحدة بعد الأخرى، في كل كومة كان هناك ١٥ أو ٢٠ أو ٣٠ جثة. وكانت وجوههم مشوهة كلياً، كانوا يطلقون النار على مستوى الوجه، لأنني رأيت أشلاء أدمغة على الأرض وعلى الجدران، كانت رؤوسهم مسحوفة تماماً! كانوا من جميع الأعمار. ولا يُعرف على وجه الدقة عدد من قُتل على أيديهم نظراً للسرية المطلقة فهناك من يقدر ١٢ ألف وهناك من يقدر ٢٥ ألف (٢٠)، ولكن أبناء حماة يقدر عدد القتلى بنحو ٤٠ أربعين ألفاً.

ولم يكن الأمر مقتصرًا على حماة ومجزرة سجن تدمر فقد نالت الكثير من المناطق بعضاً من هذه المجازر (٢١).



ثانياً: بشار الوحش والتوحش

بعد أن استلم بشار الوحش منصب رئاسة الجمهورية بتاريخ ١٧/٦/٢٠٠٠ سار على منوال أبيه، بل ازدادت الأوضاع سوءاً وصارت التدخلات الأمنية أكثر غفلاً لقلّة الخبرة وضعف الشخصية.

الثورة السورية وقمع النظام في سورية:

الحديث عن الثورة السورية يحتاج إلى مجلدات كثيرة، وحسبنا هنا أن نقف على عَجَلٍ نظراً لضيق المساحة المخصصة لهذا الغرض.

قامت الثورة السورية بتاريخ ١٥ آذار March ٢٠١١ م، بمطالب شعبية عادلة تطالب بالكرامة والحرية والحقوق والوقوف ضد الفساد، وقد قامت ابتداءً في مدينة درعا على إثر حركة الربيع العربي التي بدأت بتونس، وعوضاً عن الاستماع للمطالب واجهها النظام بالقتل، فتحوّلت إلى ثورة شعبية عمّت كل المدن السورية ومن أجل إخفاء المطالب الحقيقية للشعب السورية عمد النظام في سورية إلى جيلٍ كثيرة لإضفاء الصبغة الإسلامية بغية حشد الطائفة النصيرية العلوية التي ينتسب إليها والطوائف الأخرى كالدروز والإسماعيلية وطائفة المسيحيين.

آزر النظام السوري الكثير من الدول وعلى رأسهم إيران الصفوية وحزب الله في لبنان (٢٢) وروسية، وقد استخدم النظام كل أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوي، ودمر المدن بما فيها من مساجد ومحالّ وأسواق وقتل وشرّد الملايين من الناس، أما المساجين من الرجال والنساء ومن قُتلوا فيها فیتجاوز عشرات الألوف (٢٣).

(٢٠) انظر: نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية السياسية ص، ١٣٣، ١٦١.
(٢١) تم في حلب في آب/ أغسطس ١٩٨٠، قتل ٨٠ ثمانون شخصاً رمياً بالرصاص أمام عماراتهم، انظر: نيقولاوس فان دام، ص ١٣٣، وكذلك نالت محافظة إدلب نصيبها من هذا الإجراء، حيث دخلوا مدينة جسر الشغور وقتلوا فيها ما يرب من مئتين من أبنائها، واعتقال الكثير منهم، انظر: ميشيل سورا، سورية الدولة المتوحشة، ترجمة أمل سارة، مارك ببالو، تقديم برهان غليون، جيل كييل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، وقد أحال الكاتب على كتاب سامي الجندي، بعنوان البعث، مطبوع في دار النهار بيروت، ١٩٦٩، ص ١٢٨.
(٢٢) بين حسن نصر الله أمين حزب الله في لبنان في مقابلة له كيف وقف ضد الثورة السورية من بداياتها بالتواصل مع إيران وروسيا، قناة الميادين، تاريخ ٢٧/١٢/٢٠٢٢، <https://www.youtube.com/watch?v=6uCWfUt0AA>
(٢٣) المصادر في هذا كثيرة جداً من مقالات وكتب وصور ومواقع أنترنت، ومنها التقرير الأمريكي <http://nadyalfikr.com/٦٠m.mp4> تحقيقات برنامج ٦٠ دقيقة الأمريكي عن جرائم بشار الأسد، ويمكن الاطلاع على مئات من مقاطع اليوتيوب ومنها :
https://www.youtube.com/watch?v=xkqu_mWL2II
<https://www.youtube.com/watch?v=IZMCxGKEchU>
<https://www.youtube.com/watch?v=yqPqga4CKh0>

لا يمكن الوقوف على كل ما فعله النظام المتوحش ولا عن الأسلحة التي استخدمها من الجوع إلى الكيماوي إلى التشريد والموت في البحار وهذه بعض الصور التي فيها شيء من التعبير عما حصل



ومن أكثر المظاهر وحشية هو تسريب خمسة وخمسين ألف صورة سرّيتها قيصر، اسم مستعار لمصور سابق برتبة ملازم في الشرطة العسكرية التابعة للنظام في سورية، كان انشقّ عن النظام عام ٢٠١٣ حاملاً معه ٥٥ ألف صورة تظهر التعذيب والانتهاكات في السجون السورية، مستعيناً مع زميل آخر له أطلق على نفسه اسم سامي خوفاً من بطش النظام^(٢٤).



وهذه الصورة لزميلنا الشهيد الفاضل الدكتور محمد نذاف الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق رحمه الله تعالى، وقد تمّ سمل عينيه.

بعض الروايات من السجون السورية بعد ثورة ٢٠١١:

(٢٤) نشر في: ١٧ يونيو ٢٠٢٠، في العربية نت، <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/٢٠٢٠/٠٦/١٧/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%88-%D9%82%D9%8A%D8%B5%D8%B1-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%A8-%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%9F%D8%A>

الروايات والأخبار التي صارت متواترة عن الجرائم المرتكبة في السجون السورية (٢٥) سنأخذ بعض الروايات المقروءة التي تروي ما حدث في السجون السورية، من ذلك على سبيل المثال تعذيب الأطفال " تقدم أحدهم ووقف فوق رأس الطفل وظهره للحائط وشد على رأس الطفل فثبته تماماً بين قدميه، فأتى أحد المسوخ وهو يحمل فُحش الكون كله، وأسقط جمرتين من جمرات النرجيلة المشتعلة على ظهر الطفل فجأراً الطفل صرخة مزقت ثغر الصمت، وصاح حتى ظننت أن سقف الكون سيسقط فوقنا، وأخذ لحم الطفل يحترق ويصدر ذاك النصيص الذي يعلو حين يشوى اللحم، والأب وصل صراخه عنان السماء... تبرز الطفل على نفسه وبال عدة مرات وهو يتقوس ثم انتفض ... وركله بحذاءه العسكري على رأسه عدة مرات حتى غطت الدماء كل ملامحه... وبمجرد أن أغلقوا الباب راح الأب يزحف نحو طفله ويكي وينتحب أمسك قدمه وراح يقبلها ويقول كنان: يا دمي يا بعضي يا قلبي رد علي يا كنان، أحرقوك يا ولدي ليتني مت قبل هذا" (٢٦).

النزوح والتهجير:

أكثر من نصف سكان سورية صار مهجراً في بلاد العالم أجمع، ولا نريد الحديث عن أوضاع السوريين في المهجر وما يلاقيه الكثير من المعاناة، وخاصة في لبنان بحكم سيطرة مليشيات حزب الله في لبنان، فليكن الحديث باختصار عن المهجرين في سورية وتحديدًا في شمال سورية الخاضعة للمعارضة السورية.

يبلغ عدد السكان الخاضعين للمعارضة السورية في الشمال السوري بحدود ٥ خمسة ملايين، ونصف هؤلاء مهجرون يعيشون في خيم، وهذه الخيم لا تحمي أصحابها من برد الشتاء ولا من حر الصيف، بالإضافة إلى عمليات الضرب المتكرر لها بالطيران من قبل النظام وروسيا.

وقد قُدر عددهم في سورية كاملة بحسب إحصائيات الأمم المتحدة ٢,٨ مليون سوري (٢٧) وخير من رصد حالات الاحتياجات الخاصة وعمالة الأطفال وعدم وجود التعليم برنامج " عمران " الذي تُظَم من من قبل حملة الإغاثة القطرية، وُبث على تلفزيونها الوطني (٢٨).



(٢٥) من هذه البرامج برنامج يا حرية الذي نشره تلفزيون سورية، انظر من هذه:

حسنة الحريري، تلفزيون سورية، تاريخ ٢٠١٩ / ٣ / ١٢ <https://www.youtube.com/watch?v=98QQ93Hv3ZE>

، لولا الأغا، تلفزيون سوريا / تاريخ ٢٠٢٩ / ٤ / ١١ <https://www.youtube.com/watch?v=CDnod-cXuVo>

(٢٦) وائل الزهرابي، لهذا أخفينا الموتى، دار إتيقان للنشر، تركيا، إستانبول، ٢٠٢٠، ص ٨٨-٨٩.

(٢٧) انظر: موقع أنا إنسان، نقلا عن إحصائيات الأمم المتحدة.

<https://www.iamahumanstory.com/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA/3-%D9%80%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D9%80%D9%86-%D8%A0%D8%B9%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%80%D8%A9-%D9%86%D8%AA%D9%8A%D8%AC>

(٢٨) برنامج عمران الذي أقامته قطر الخيرية وفيه خمسة وعشرون حلقة موثقة بشكل رسمي، منها على سبيل المثال

<https://www.youtube.com/watch?v=NdV3PTWK4>

<https://www.youtube.com/watch?v=O-wyWikyZBo>

وأخر حلقة منه تلخص كل الماسي حيث يعيش الكثير فوق أماكن الزباله، انظر: <https://youtu.be/TJkW3XeOvIs>

المبحث الثاني: ٢ أسس تنمية البعد الديني في الوقوف ضد التوحش البشري

تقوم التنمية على أسس عدة ولعل من أبرزها ثلاثة: مفهوم الخير والشر وارتباطهما بالحكمة الإلهية، والحاصل في سورية بين العقوبة والابتلاء، والعدل الإلهي.

المطلب الأول: ٢. ١ مفهوم الخير والشر وارتباطهما بالحكمة الإلهية (٢٩)

ميزان مفهوم الخير والشر ليس راجعا لعقول الناس بل ميزانه هو الله تعالى، وبيان هذا أن الله تعالى هو خالق الإنسان ويعلم ما يصلحه وما يفسده، وفلسفة هذا أن الذي يصنع شيئا هو الأعم بما ينفع هذا الشيء أو يضره، والله تعالى هو صانع الإنسان يعلم ما يصلحه وما يفسده، والوحي جاء ليبين لنا النافع من الضار، ومقياس الناس في ضبط الخير من الشر بالرجوع إلى المنافع التي ينتفعون منها لا يجوز التعويل عليه، يقول الغزالي عن الخير والشر: "وهما أمران إضافيان، مختلفان بالأشخاص ويختلف في حق شخص واحد بالأحوال ويختلف في حال واحد بالأعراض؛ فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه فيكون حسناً من وجه قبيحاً من وجه، فمن لا ديانة له يستحسن الزنا بزوجة الغير ويعد الظفر بها نعمة... وبهذا الاصطلاح قد يسمى بعض من لا يتحاشى فعل الله تعالى قبيحاً إذ كان لا يوافق غرضهم، ولذلك تراهم يسبون الفلك" (٣٠).

وقد أحسن الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) عندما نقل عن الحكماء وكأته تبنى رأيهم وهو أن الشر داخل في القضاء والإرادة بالعرض لا بالذات، ويضرب مثالا على ذلك بالمطر الذي فيه الخير العميم مع تخريب هذا المطر لبیت عجوز أشرف بيتها على الخراب، فالخير هنا هو المقصود، والشر ليس مقصود وإنما جاء تبعاً (٣١) وقد سار الأمدي (ت: ٦٣١هـ) وراءه (٣٢).

ثم إن مقياس الحكمة ليس هو دائما المنفعة حتى لو خلا الأمر - جدلا من المنفعة وهذا لا يحصل من الإنسان الحكيم فكيف يحصل من رب العالمين - من المنفعة فليس ذلك رفعا للحكمة ووقوعا في العيب، لأن الحكمة هي أن يقع الشيء وفق العلم الذي حدده الله تعالى وليس وفق المصالح الضيقة التي يراها الناس، فقد يرى الناس الخير شرا والشر خيرا وصدق الله العظيم القائل {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٢١٦)

وإذا كان الخير والشر بيد الله تعالى فعلى المسلم أن يقوم بواجبه تجاه ما يطلبه الله تعالى منه ويحتسب أجر ما يجهل حكمته، فالمصائب - مع شدتها - قد تحوي خيرا لا نعلمه، ذلك أن العقوبة قد تحمل معاني الرحمة كما قال سبحانه وتعالى عن قوم فرعون {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ} (١٣٠) {الأعراف: ١٣٠}، ولنلاحظ قوله سبحانه وتعالى {لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ} يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "و (لعل) للرجاء، أي مرجوا تذكرهم، لأن المصائب والأضرار المقارنة لتذكير موسى إياهم بربهم، وتسريح عبيده، من شأنها أن يكون أصحابها مرجوا منهم أن يتذكروا بأن ذلك عقابا على إعراضهم وعلى عدم تذكرهم" (٣٣).

ومن المهم هنا أن إيماننا بوجود حكم إلهية فيما حصل في بلادنا لا يعني البتة السكوت والخضوع، فوجود الحكمة شيء والسعي لعدم الرضى بالواقع شيء آخر، تلمس الحكم يدل على أننا مقصرون في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه فجاء الواقع عقوبة لنا، ومن هذا المنطق علينا أن نسعى للتخلص من هذا الواقع، فهذا الواقع وإن كان بإرادة الله تعالى ولكن لا يرضى لنا هذا الواقع، ولو غيّرنا أنفسنا لتغير الواقع وقد رسم الله هذه القاعدة بقوله سبحانه وتعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} (١١) {الرعد: ١١}

وإذا كان الحاصل في بلادنا بإرادة الله فهو ليس برضاه، فعلى أن نفرق بين الإرادة الإلهية المرتبطة بتصرفات الإنسان خيرا أو شرا، وبين الرضى عن هذه التصرفات، فلا يوجد تلازم بين الرضى والإرادة فقد يريد الله شيئا ولا يرضاه، قال تعالى {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}

المطلب الثاني: ٢، ٢ الحاصل في سورية بين العقوبة والابتلاء

لا يعلم ما حصل في سورية في جميع المدن السورية من تدمير وقتل واغتصاب وتهجير إلا الله تعالى، وقد ولد هذا الفعل أسئلة كثيرة، ولا سيما في أذهان الشباب، ومن أبرزها هل ما حصل في سورية هو امتحان وابتلاء من الله تعالى ليعطي

٢٩ انظر في هذا أيضا حسن الخطاف، الأبعاد العقديّة والأخلاقية للأمراض والأوبئة، كتاب المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلامية المعاصرة والقضايا المستجدة ٢٠٢٠م "الأوبئة والأمراض والمنظور الإسلامي" جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٦٥/١ وما بعد
(٣٠) محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٠٥، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلى (بيروت/لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) ص ١١.

(٣١) محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقق: أحمد فريد المزيدي (بيروت، دار الكتب العلمية دت) ص ١١٤.

(٣٢) علي بن محمد الأمدي، إيكار الأفكار في أصول الدين، تحقق: أ. د. أحمد محمد المهدي، ١٥٧/٢.

(٣٣) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٤/٩.

الأجر على الصبر؟ أم هو عقاب جماعي؟ وكيف يكون عقابا جماعيا وهناك أطفال لم يرتكبوا ذنبا؟

للإجابة عن السؤال يمكن القول إن الناظر المنهج القرآني المتحدث عن الابتلاء والمحن له مستويان رئيسان:

المستوى الأول هو مستوى العقاب الجماعي أو الفردي:

هذا المستوى يكون مسبوقا بفعل المعاصي سواء أكانت كفرا أو دون ذلك من الكبائر مع عدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا العقاب قد يشمل أمة كاملة، ولكن داخل هذه الأمة قد تجد هناك من يأمر بالمعروف وقد تجد هناك الصبي والصغير والمجنون إلا أن فشو المعاصي وال سكوت عنها هو الأغلب في الأمة، فالعقوبة هنا تعم الجميع ولنا في التاريخ دروس وعبر فمن أجل معصية خفيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد استشهد سبعون صحابيا وكُسرت رباعية النبي عليه الصلاة والسلام وشج وجهه^(٢٤)، كل ذلك من أجل مخالفة بعض الرماة أو امر النبي عليه الصلاة والسلام في النزول من الجبل، مع أن بعضهم فعل الله اجتهدا حيث رأى فلول المشركين وانكسارهم.

فترك المنكرات تعم يؤدي إلى الخراب وهذا ما نفهمه من قوله سبحانه وتعالى {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)} [الأنفال: ٢٥]، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "فعلى عقلاء الأقسام وأصحاب الأحلام منهم إذا رأوا دبيب الفساد في عامتهم أن يبادروا للسعي إلى بيان ما حل بالناس من الضلال في نفوسهم، وأن يكشفوا لهم ماهيته وشبهته وعواقبه، وأن يمنعوه منه بما أوتوه من الموعظة والسلطان.. فإن هم تركوا ذلك، وتوانوا فيه لم يلبث الفساد أن يسري في النفوس وينتقل بالعدوى من واحد إلى غيره، حتى يعم أو يكاد، فيعسر اقتلاعه من النفوس، وذلك الاختلال يفسد على الصالحين صلاحهم وينكد عيشهم على الرغم من صلاحهم واستقامتهم، فظهر أن الفتنة إذا حلت يقوم لا تصيب الظالم خاصة بل تعمه والصالح.. وبهذا تعلم أن الفتنة قد تكون عقابا من الله تعالى في الدنيا، فهي تأخذ حكم العقوبات الدنيوية التي تصيب الأمم، فإن من سنتها أن لا تخص المجرمين إذا كان الغالب على الناس هو الفساد"^(٢٥).

وهذا يذكرنا بحديث زيب بنت جحش رضي الله عنها عندما سألت النبي عليه الصلاة والسلام "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ"^{٣٦}.

ومؤدى ما سبق أن البشر هم المتسببون في نزول العقوبة من الله تعالى ابتداء بدون موجبات وهو أن العقوبة من الله تعالى لا تعم الناس إلا إذا حَرَفُوا وغيروا وفجروا وتأصيل هذا قوله سبحانه وتعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: ٩٦]، وقوله {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (٤١) [الروم: ٤١]

وهذا الأصل يبقى مستمرا من حيث العموم مالم يأت عذاب الاستئصال المرتبط بالظلم، يقول فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦) "عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر، بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤوا في المعاملات وسعوا في الإيذاء والظلم... والدليل عليه أن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب إنما نزل عليهم عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إيذاء الناس وظلم الخلق"^{٣٧}.

ومن عاش في سورية يعلم أن هذا الوباء الذي حدث في البلاد جاء لحكم عظيمة مرتبطة بأسباب ومن أبرزها عدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتماشي مع الظالم وتقديم الرشاوي من غير احتياج وانتشار الفساد المالي، والانتقاص من الدين وتعظيم الظلمة... وقد تعلمنا من ديننا أن الله تعالى يغار على محارمه، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"^(٣٨).

المستوى الثاني هو مستوى الابتلاء

وهذا المستوى قد يكون فرديا كمن يموت له ولد أو يُصاب بعاهة، وقد يكون هؤلاء مندرجين تحت جماعة وقع عليهم العقوبة العامة التي تحدثنا عنها في المستوى الأول كمن قام من هؤلاء بواجب الدعوة أو كانوا أطفالا أو مجانين، فالواقع عليهم هنا هو ابتلاء وامتحان من الله تعالى فيه حكم ومن أبرز هذه الحكم في الوضع السوري هو بيان أجر الصابرين

^(٢٤) محمد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، بيروت، دار الندوة الجديدة د.ت) ص ٢٤٩.

^(٢٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩/ ٣١٧.

^{٣٦} صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: ٣٣٤٦.

^{٣٧} محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ج ١٨، ص ٤١٠. وانظر في هذا حسن الخطاف، الأبعاد العقدية والأخلاقية للأمراض والأوبئة، كتاب المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلامية المعاصرة والقضايا المستجدة ٢٠٢٠م "الأوبئة والأمراض والمنظور الإسلامي" جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١/ ١١٧٣ وما بعد

^(٣٨) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: ٢١٦٩، قال الترمذي حديث حسن.ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.

ومنزلتهم عند الله تعالى، وهذا الصبر في الحقيقة مرتبط بالحكمة، فمن لا يعرف الحكمة، لن يصبر على المصائب، ومن لم يكن مؤمناً لن يعرف الصبر، فالحرب التي شنها المجرمون في سورية من القتل الممنهج والاغتصاب وفقء العيون وقطع الأطراف والحرق بالنار ودفن الناس أحياء بالتراب يحتاج إلى أمرين اثنين الأول هو ضرورة استثمار الجانب الديني والوقوف ضد المجرمين، فقد علمنا ديننا أن من مات دون دينه أو عرضه أو نفسه أو ماله فهو شهيد وكما يجب أن يدافع الإنسان عن نفسه فعليه أن يدافع عن غيره وأنه لا يجوز للمرء أن يتنازل عن عرضه أو عرضه إخوانه من المسلمين، وإن مات دون ذلك فهو شهيد، وهذا مبحث معروف في كتب الفقه في باب دفع الصائل^(٣٩)

والذي تميل إليه النفس عند النظرة الكلية إلى الوضع السوري أن الأمر ليس مرده كاملاً إلى قضية الابتلاء والاختبار وتثبيت الأجر للصابرين وإنما مرده إلى عقاب عام في الشأن السوري- وإن كان الابتلاء وارداً في الكثير من الحالات- وذلك أننا تعلمنا من السنن القرآني أن الابتلاء عادة يكون للأفراد بينما العقوبة تكون أو سع انتشاراً

ومما ينبغي التنبيه إليه أن الجهل بالحكمة ليس تبريراً للسكوت عن الظلم، فالسكوت يتعارض مع الإرادة والتكليف الإلهي، فالله يريد من الإنسان أن يكون مع الحق ويقف ضد الظلم، ومن هنا تأتي منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقيمة أخلاقية كبرى، فالسكوت عن الظلمة يؤدي إلى تناول أهل الشر على أهل الخير، وينقلب المجتمع ليصبح أفراداً ذئاباً.

فعلى المسلم أن يتلمس من خلال الواقع الذي يعيشه الأسباب وراء هذا التدمير الذي قامته به هذه العصابة المجرمة فلعن السبب هو التساهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يعني هذا التساهل هو التساهل فقط من أبناء المنطقة، فهذه الحدود الجغرافية هي حدود استعمارية ليست صحيحة، أي أن التساهل من الأمة ولو في أماكن أخرى قد يكون أثره في أماكن أخرى، لأن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد.

وعدم نصرة المسلمين لإخوانهم في سورية لرفع الظلم الذي حاق بهم يؤذن- لا قدر الله تعالى - بعقاب يعم البلاد الإسلامية كاملة وفقاً لما ذكرناه سابقاً.

المطلب الثالث: ٢. ٣ العدل الإلهي

العدل الإلهي صفة من صفات الله تعالى، وهي من الصفات اللازمة التي دلّ العقل عليها، فكونه إلهاً خالقاً يقتضي منه أن يكون عادلاً، وقد أوجب سبحانه وتعالى ذلك على نفسه من غير موجب خارجي قال سبحانه وتعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)} وما دام أن الله عادل فهو سبحانه لا يرضى عن القتل والتجوير والظلم وما حصل في سورية لا يرضاه ربنا سبحانه وتعالى يقول الله تعالى {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ} [الزمر: ٧] فعلى- كمبتلين- أن نتق بعدل الله تعالى وقصاصه من الظالم، ولنفهم هذا العدل من زوايا متعددة، لنفهمه أن الله تعالى سيعاقب الظالمين على ظلمهم، وهذا جزء من عقيدتنا بالله تعالى، فالظلم عاقبته تكون في الدنيا قبل الآخرة، لكن ليس من المقطوع به أن يعاقب الله الظلمة في الدنيا، فقد يكون كذلك كالعقاب الذي أحاقه الله بفرعون أو غيره، ولكن من المتفق عليه أن هناك عذاباً في الآخرة، كما أن عذاب الدنيا قد يكون بابتلاء لم نطلع عليه بأعيننا.

وعقاب الله للظلمة في الآخرة هو استمرار لعقاب في الدنيا من نوع آخر لم نطلع عليه، هو عقاب الإضلال والاستمرار فيه، وربما يترافق هذا مع مدد لله ليزداد ظلماً وطغياناً، فهذا في واقع الأمر هو عقاب، كما قال سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)} [الأنعام: ٤٢ - ٤٤].

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن حزب البعث العربي-الذي تنتمي إليه عائلة الوحش- منذ ولادته قائم على الكذب والخداع وخيانة الأمة، وقد أظهرت هذه الدراسة المزيد من هذه الخيانات التي سبقت هذا الوحش على عهد الأب وابنه.

كان حافظ الوحش طيلة حكمه يحكم البلاد بالحديد والنار وكتّم الأفواه والتغيب في السجون والتجويع... وبمقابل ذلك كانت الخيانة خُلِقاً من أخلاقه، فقد أعلن عن سقوط الجولان السوري ومدينة القنيطرة قبل دخول العدو الإسرائيلي الذي

(٣٩) انظر على سبيل المثال: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ت ٩٧٧هـ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / ٥ / ٥٢٨، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن الإقناع، ت: لجنة متخصصة في وزارة العدل، نشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ - ١٤٢٩ هـ) = (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨ م)، ١٤ / ١٩٣.

جاء فوجد المنطقة خالية من المقاومة، وكان خائناً لإيران حيث وقف معها طيلة الحرب العراقية الإيرانية، وهو مع هذا يتظاهر بأنه حامٍ لعروبة الأمة ومدافع عن قضاياها.

وقد بينا أنّ أباه سليمان الوحش كان من جملة الذين وقعوا على عريضة يطالبون فيها فرنسا بعدم الخروج من البلاد، وأنّ كل الطوائف لا تريد الحكم السني بما فيهم اليهود، وقد أظهروا في الرسالة التقارب مع اليهود ضدّ أهل السنة.

سار بشار الوحش وراء أبيه بعد وفاته، فقد عُذِّل الدستور السوري، وخُفِّض الحد الأدنى لسن الرئاسة من ٤٠ إلى ٣٤ سنة، وهو عمر بشار في ذلك الوقت.

قامت الثورة السورية بمطالب عادلة بتاريخ ١٥ / آذار March ٢٠١١، فواجهها بالطائرات والدبابات والأسلحة الكيماوية، بتأييد واضح من كثير من الدول وعلى رأسها روسيا التي كانت تحميه في كل جلسة لمجلس الأمن، ولم يكن مجلس الأمن متحمساً للتغيير في سورية حفاظاً على أمن إسرائيل، لأنهم يجهلون القادم وقد كان الابن- كآبيه- خير محافظٍ لحدودها باعتراف إسرائيل.

أما إيران وميليشياتها وميليشا حزب الله فقد ارتكبوا من الجرائم ما لا يعلم بها إلا الله تعالى، انطلاقاً من عقيدتهم الراضية التي تبيح قتل السنة

وقد كانت لطائرات النظام ومن معه وروسيا آثار مدمرة على الإنسان السوري تشريداً وقتلاً وفقراً ويُعدا عن التعليم... ومن يدخل السجون غالباً لا يخرج وقد تمّ توثيق آلاف من الصور التي تمّ تسريبها، وكان بعض أصحابها زملاء لنا.

أظهرت هذه الدراسة ضرورة تنمية البعد الديني للوقوف ضد هؤلاء المجرمين جميعاً، ومن ذلك ضرورة الرجوع إلى الله تعالى والإنابة إليه، فحاشا لله أن يظلم عباده، فالسُنن الإلهية لا تعرف المجاملة، ومن هذه السُنن أنّ الناس إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلط الله عليهم أعداءهم، وهذه من الحُكم التي ينبغي تلمسها من واقعنا وهذا ما بينته الدراسة، كما بيّنت أنّ ما حصل في سورية لا يخرج عن حكم كثيرة أرادها الله، فالله تعالى لا يفعل شيئاً من غير حكمة فعلى السوريين تلمس الحكم من وراء ذلك، فقد تكون الحكمة ضرورة الرجوع إلى الله تعالى بالابتعاد عن المعاصي، والأخذ على يد الظالم، وقد تكون الحكمة تبيين الصابر من الضاجر، والصالح من الطالح، وصدق الله العظيم القائل {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)} [آل عمران: ١٤٢]... وأياً كان الأمر فهناك حكم عرفناها أم جهلناها، فنفي الحكمة عن الله تعالى هو إثبات للعبث، والعبث لا يليق بالإله.

كما نهت الدراسة إلى أنّ المسلم مع اعتقاده بوجود حكمة مما حصل فإنّ عليه أن يُقاوم الظلم بكل ما أوتي من قوة، فالخنوع والخضوع ليس من ديننا بعد أن تميّز الحق من الباطل.

ونبّهت الدراسة إلى ضرورة وضع عدل الله تعالى نصب أعيننا، فالله لا يترك الظالم، فقد يمهله ولكنّه سبحانه وتعالى لا يمهله، وقد لا يظهر علينا أخذُه للظالم في الحياة الدنيا كعذاب جسدي، ولكنّ يقيننا بالله تعالى أنّه سيعذبه في الآخرة وهذا من المقطوع به وأما في الدنيا فمن أسوأ أنواع العذاب- وهذا يجهله الكثير منا- أن يمهله الله تعالى ليزداد طغياناً وظلماً.

ومما هو بيّن أنّ دار الآخرة هي دار القرار وإليها ينبغي أن يتّجه المسلم، وأنّ يقلّل من شأن الدنيا إذا تعرض الدين والنفس والعرض للخطر، ومن هذا المنطلق على السوري أن ينطلق من الدّين لمواجهة التوحش الأسدي فالانطلاق من الدين تفرض على المسلم الدفاع عن دينه ونفسه وعرضه وتقتضي الدفاع عن أخيه المسلم، فالمسلم لا يخذل أخاه، وإن وجد السوريون – وهم يقفون في وجه التوحش- جراحاً في البدن وضياحاً للمال وتهجيراً واستشهاده، فإنّ العدو يلاقي مما نلاقي وأكثر، وصدق الله العظيم القائل {وَلَا تَهْوُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٠٤)} [النساء: ١٠٤] وحسبنا أنّ ما نلاقيه هو في سبيل الله تعالى.

هذا إذا كان التعرض للنفس وما دونها، فكيف بالمسلم إذا كان التعرض من قبل هؤلاء المتوحشين للدين، وقد رأينا العشرات من المساجد دُمّرت وشُربت في أرجائها الخمر ودُنست المصاحف، كما رأينا تأليه بشار الوحش من قبل طائفته. فعلى السوري وعلى إخوانه من العرب والمسلمين أن لا يستكينوا ولا يهنوا، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

مصادر البحث أولاً: المصادر الورقية

١. ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط. ١٩٨٤ هـ.
٣. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤. الأمدي، علي بن محمد، أبحار الأفكار في أصول الدين، ت: أ. د. أحمد محمد المهدي، د. ط. د. ت.
٥. الأمدي، علي بن محمد، غاية المرام في علم الكلام، ت: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط. ١، ١٤٢٢ هـ.
٧. بشارت، سعيد محمد، دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل ٢٠١٩-٢٠٢٠، مركز الزيتونة للدراسات. د. ت.
٨. البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي، كشاف القناع عن الإقناع، ت: لجنة متخصصة في وزارة العدل، نشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.
٩. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
١٠. الخطاف، حسن، الدين والتدين من التكامل إلى التقاطع مجلة جامعة آديمان/ تركيا، ديسمبر ٢٠٢٠، وهو عبارة عن بحث مقدم لمؤتمر أقامته الجامعة وانتقلت بعض البحوث ونشرتها في كتاب جماعي تابع لمجلة بحوث العلوم الإسلامية في جامعة آديمان.
١١. الخطاف، حسن الأبعاد العقدية والأخلاقية للأمراض والأوبئة، كتاب المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلامية المعاصرة والقضايا المستجدة ٢٠٢٠م "الأوبئة والأمراض والمنظور الإسلامي" جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
١٢. رشدي محمد عليان، قحطان عبد الرحمن الدوري، أصول الدين الإسلامي، طبع دار الإمام الأعظم، بيروت، ٢٠١١.
١٣. رضا، أحمد معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ.
١٤. الزهراوي، وائل، لهذا أخفينا الموتى، دار إتيقان للنشر، تركيا، إستانبول، ٢٠٢٠.
١٥. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٦. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت. د. ت.
١٧. عثمان، هاشم، تاريخ سورية الحديث/ عهد حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠٠٠، طبع رياض الريس للكتب والنشر ط. ١، ٢٠١٤.
١٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٩. مسلم بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٠. المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشة في الإسلام، مركز النشر الجامعي بتونس، ٢٠٠١ م.
٢١. ميشيل سورا، سورية الدولة المتوحشة، ترجمة أمل سارة، مارك بيالو، تقديم برهان غيلون، جبل كيبيل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، وقد أحال الكاتب على كتاب سامي الجندي، بعنوان البعث، مطبوع في دار النهار بيروت، ١٩٦٩.
٢٠. النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة بيروت، د. ت.
٢١. نيقولاوس، فان دام، الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية السياسية ١٩٦١-١٩٩٥ مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٥.

ثانياً: المصادر على الانترنت

١. برنامج عمران <https://youtu.be/TJkW3XeOvIs>
٢. تحقيقات أمريكية <http://nadyalfikr.com/٦٠.m.mp4>
٣. تلفزيون الميادين <https://www.youtube.com/watch?v=٦uCWHfUt٥AA>

٤. تلفزيون أورينت ، <https://www.orient->

news.net/ar/news_show/٨٢١٧٩/٠/%D٨%AV%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%AV%D٩%٨٢%
D٨%A٩-%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٦-%D٩%٨١%D٨%B١%D٩%٨٦%D٨%B٣%D٨%AV-
%D٩%٨٨%D٨%AV%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٨%D٩%٨A%D٩%٨A%D٩%٨٦-
%D٩%٨٨%D٨%AB%D٨%AV%D٨%A٦%D٩%٨٢-
%D٩%٨٨%D٨%A٣%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%AV%D٨%B١-%D٩%٨١%D٩%٨A-
%D٨%B٧%D٩%٨٤%D٨%A٨-
%D٨%AV%D٩%٨٤%D٨%AV%D٨%AD%D٨%AA%D٩%٨٤%D٨%AV%D٩%٨٤
https://www.youtube.com/watch?v=٩٨QQ٩٣HV٣ZE تلفزيون سورية
العربية نت.

https://www.alarabiya.net/arab-and-
-world/syria/٢٠٢٠/٠٦/١٧/%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٩%٨٧%D٩%٨٨
-D٩%٨A%D٨%B٥%D٨%B١-%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٨%٨٢%D٩%
-D٨%A٢%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٥%
-D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%AC%D٩%٨٨%D٩%٨٦-%D٨%B٩%D٩%٨٦%D٨%AF%
-D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٨%B٨%D٨%A٧%D٩%٨٥%
D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨٨%D٨%B١%D٩%٨A%D٨%٩F%
٧. عنب بلدي، <https://www.enabbaladi.net/archives/٤٦٩٢٥١>

٨. قناة بي بي سي
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/٢٠١٥/٠٦/١٥٠٦٢٠_syria_inside_tadmur_prison

٩. موقع نوبوست <https://www.noonpost.com/content/٣٩٢٢٧>
١٠. قناة الجزيرة الإخبارية / قطر

<https://www.aljazeera.net/videos/%D8%A7%D9%AE%D8%B0%D9%AA%D8%AB%D9%AA%D9%AF-%D9%AD%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%AE%D8%A0%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%AA%D9%AE%D9%AA%D8%A9-%D8%A8%D8%AD%D9%AF>